

خلايا الاصغاء والمتابعة النفسية والتربوية

ودورها في الحد من العنف بمؤسسات التعليم الثانوي

Listening cells Psychological and educational follow-up and its role in reducing violence in secondary education institutions

- داودي خيرة، جامعة زيان عاشور الجلفة، علم النفس (علوم التربية)،

salahakram99@yahoo.com

- غفاري نبيلة، جامعة عمار ثلجي الاغواط، علم النفس (الارشاد الاسري)،

mohamedrabab30@gmail.com

المخلص:

في إطار الإصلاحات التربوية التي شهدتها المنظومة التربوية في السنوات الأخيرة ومن أجل القضاء على المظاهر السلبية والمشكلات السلوكية التي ما فتئت تعصف بالمدرسة الجزائرية نتيجة التغيرات المختلفة والمتسارعة ما ولد جملة من السلوكيات غير المرغوب فيها، كالعنف بالمدرسة تعتبر الملاذ الآمن للطفل بعد الأسرة والتي يتلقى بها معارفه ويصقل فيها شخصيته، إلا أنها شهدت هي الأخرى تفشي العنف بمختلف مظاهره اللفظي والجسدي بين التلاميذ بعضهم بعضا وبين التلاميذ والقائمين على المدرسة والتعليم، فالإحصائيات تشير إلى أن هناك تناميا رهيبا في الظاهرة عملت الوصاية على إيجاد آليات للحد من هاته الظاهرة السلبية من خلال إنشاء خلايا خاصة بالإصغاء والمتابعة للتلاميذ والتي حدد دورها في الإصغاء والمتابعة للتلميذ وفتح فضاء للحوار والإصغاء لمشكلات التلاميذ والبحث في اسبابها بغية التشخيص والعلاج لهذا المشكل.

الكلمات المفتاحية: خلية الإصغاء والمتابعة النفسية والتربوية، الدور، العنف، التعليم الثانوي

Abstract :

Within the framework of the educational reforms that the educational system has witnessed in recent years and in order to eliminate the negative manifestations and behavioral problems that have been afflicting the Algerian school as a result of the various and rapid changes of what was born in a sentence Among the undesirable behaviors, such as violence in all its forms, the school is the safe haven for the child after the family in which he receives his knowledge and refines his personality, but it has also witnessed the spread of violence in its various verbal and physical manifestations between the students each other and between the students. The students and those in charge of the school and education. Statistics indicate that there is a terrible growth in the phenomenon The guardianship has worked to find mechanisms to reduce this negative phenomenon through the establishment of special cells for listening and follow-up to students, which identified their role in listening and following up on the student and opening a space for dialogue and listening to the students' problems and researching their causes in order to Diagnosis and treatment of this problem

Keywords: psychological and educational listening and follow-up cell, role, violence, secondary education.

1. المقدمة:

تعد المدرسة ثاني مؤسسة للتنشئة الاجتماعية بعد الأسرة أوكلت إليها مهام جلييلة ومعقدة من التربية إلى التعليم ومساعدة الأولياء في ضبط سلوك ابنائهم وإمدادهم بالكفاءات والمهارات الملائمة لذلك، ونشر الوعي لديهم، أين تعاضم دور المؤسسات التربوية في الوقت الراهن نظرا للتغيرات الطارئة على مجتمعنا والتحول الاجتماعي والاقتصادي والغزو الثقافي، وانتشار السلوكيات الخاطئة بين أبنائنا والتي غزت البيت والشارع وحتى المدرسة، فالمدرسة كمؤسسة اجتماعية تربوية تهدف إلى تكوين الموارد البشرية التي يحتاجها المجتمع، ونقل التراث الحضاري والفكري وغرس القيم والمبادئ في صفوف الناشئة، فلها من الأهمية في التنشئة الاجتماعية للفرد ما للأسرة كنواة أولى في تربية وتعليم النشء، ويقول رابح تركي في هذا الشأن أن المدرسة هي حلقة وصل بين الأسرة والمجتمع الكبير، فهي تقوم بعملية التربية بعد الأسرة.

فالمدرسة باعتبارها جزء لا يتجزأ من النسق الاجتماعي الكلي، سلامتها واستقرارها يرمز إلى سلامة واستقرار المجتمع، كما أنها مرآة عاكسة للحياة الاجتماعية بمختلف مظاهرها، سلوكياتها وثقافتها، فقد شهدت انتشارا واسعا وخطيرا لظاهرة العنف التي وجدت طريقها إلى المدرسة كممارسات ينقلها التلاميذ والفاعلون التربويون من المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالأسرة، وسائل الإعلام، مروراً بالشارع¹.

فالعنف هو أحد المشكلات الأكثر أهمية التي تهدد الصحة الجسمية والعقلية، وأنه على الرغم من أن المدرسة مكان يفترض أن يكون معداً لتقليل التأثيرات السلبية للعنف في المجالات الاجتماعية إلا أنها قد تصبح مصدر عنف بنفسها يضمن شتى أنواع العنف.

فالمدرسة أصبحت اليوم مطالبة اليوم أكثر من أي وقت مضى بعدم الاكتفاء بالاهتمام بالجانب العقلي والتحصيلي في تربية التلاميذ فقط وإنما التكفل بهم في تحقيق شخصية متكاملة في مختلف جوانبها الجسمية والعقلية والوجدانية والاجتماعية، حتى يتحقق الهدف الأسمى من التربية، وهو تكوين الشخصية السوية المتكاملة المتمتعة بالصحة النفسية من خلال القدرة علي التكيف النفسي والاجتماعي، فإذا اختل هذا التوازن اضطربت هذه القدرات وظهرت سلوكيات شاذة، وغير مرغوب بها منها المشكلات الدراسية كقلق الامتحان والغش في الامتحان والمشكلات السلوكية كالعدوانية والتدخين والعنف وتمثل المشكلات الدراسية والسلوكية إحدى أهم العوائق التي تعاني منها المنظومة التربوية بصفة عامة والمؤسسات التعليمية بصفة خاصة، ولها انعكاسات سلبية على كل من الأسرة والمدرسة، وكذا المجتمع عموماً.

فالتلميذ أصبح اليوم غير بعيد عن مختلف ممارسات العنف الجسدية والنفسية داخل وخارج المدرسة، في البيت وفي الشارع مما ينعكس سلباً على حياته خاصة الدراسية ويصبح يعيش في دائرة مغلقة غير آمنة على نفسه كما يمكن أن يمارس العنف كوسيلة لحماية نفسه وفرض شخصيته وتحقيق مطالبه.

ويعد العنف ظاهرة اجتماعية إنسانية سلبية قديمة، وقد عانت منها المجتمعات الإنسانية كافة متحضرة أم متخلفة وتختلف شدته ووطأته باختلاف المجتمعات ودرجة تحضرها والوعي والثقافة السائدة فيها وكذلك باختلاف الطبقات الاجتماعية وأنماط الحياة فيها.

¹ زينة بن حسان، إبراهيم بلعادي، العنف في المدرسة: نتائج مدرسي أم انعكاس للعنف المجتمعي، 2015، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 19، ص 40

وقد شهدت ظاهرة العنف في المجتمع الجزائري تناميا كبيرا خاصة في السنوات الماضية، وباتت اليوم تشكل عائقا كبيرا أمام الأفراد وحياتهم، على جميع مجالات الحياة فانتقل العنف من الشارع الى البيت ليتغلغل وسط المدرسة وينسج شبكه بين أفراد هاته المنظومة التي كانت الى وقت قريب حصنا منيعا، ومؤسسة للتنشئة الاجتماعية السليمة ومخزنا للكفاءات والكوادر البشرية بكل اختصاصاتها، فما نشاهده ونسمعه يوميا من أحداث العنف سواء كان فرديا أو جماعيا، في حق الأستاذ أو التلميذ أو في حق المدرسة ككل ينذر بأسوء العواقب، لأنه يشكل تهديدا للمجتمع برمته، ما دامت المدرسة المؤسسة الثانية بعد الأسرة في دائرة التنشئة الاجتماعية، تتأثر بالمجتمع وتؤثر فيه.

فمصطلح العنف أصبح من أكثر ما يتم تداوله يوميا من قبل مختلف الفئات ووسائل الاعلام السمعية والمرئية والمقروءة، ويعتبر هذا السلوك الشاذ دخيلا على مجتمعنا وثقافتنا، وما هو إلا نتيجة ما يحدث من تغيرات اجتماعية واقتصادية وثقافية وعلمية أثرت سلبا على فكر التلميذ والمحيط به خاصة مع انتشار الوسائط التكنولوجية والقنوات الفضائية، وغياب المتابعة المنزلية، التفكك الأسري، الفقر، وانتشار الأزمات النفسية، ومشاكل المراهقة، فالظروف الاجتماعية المتمثلة في أساليب التنشئة الأسرية المتسمة بالقهر والتسلط والعنف، وكذلك ظروف الحرمان الاجتماعي في الأسرة من العوامل المهمة التي تجعل العنف يمارس على اوسع نطاق، وكما تعد الجوانب الثقافية عاملا أساسيا في انتشار العنف لدى تلاميذ المدارس، فوسائل الإعلام تلعب دورا كبيرا في نشر ثقافة العنف، وخاصة الإعلام المرئي من خلال البرامج والأفلام التلفزيونية، والتي تبث يوميا وبمعدلات كبيرة جدا وزاد من ذلك كثرة القنوات الفضائية التي تساهم في تشكيل خلفية العنف لدى الفرد والتلميذ خاصة².

وتعد ظاهرة العنف المدرسي من أكثر الظواهر التي تستدعي اهتمام الجهات الحكومية المختلفة من ناحية، والأسرة من ناحية أخرى، وهي تواجه في الآونة الأخيرة تطورات ليس فقط في كمية أعمال العنف إنما في الأساليب التي يستخدمها الطلبة في تنفيذ السلوك العنيف. لذا كان قرار انشاء خلايا الاصغاء والمتابعة النفسية والتربوية بمؤسسات التعليم الثانوي للسنة الدراسية 2013-2014 وهي خلايا أنشئت لأجل التكفل بالقضايا الخاصة بالمشاكل الدراسية المختلفة خاصة المتعلقة منها بظاهرة العنف في الوسط المدرسي والمتابعة الدائمة والمستمرة لما يخص التلميذ سواء أكان دراسيا أو علائقيا أو أسريا، وتهتم بجمع المعلومات التي لها علاقة بالنزاع بين الأشخاص المعنيين والإجابة عن التساؤلات والبحث في الاسباب المؤدية الى الظاهرة من خلال الانصات والإصغاء وذلك تمهيدا لاتخاذ تدابير حول حادثة العنف من اجل اتخاذ التدابير الفعالة وحماية التلميذ وكل أعضاء الجماعة التربوية من آثار هذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة والحد من انتشارها مستقبلا.

وتهدف هذه الخلايا إلى التكفل بظاهرة العنف في الوسط المدرسي والمتابعة اليومية في الميدان لحالات التوتر النفسي وسط المتدربين بناء على ما جاء في تعليمية مديريةية التعليم الثانوي العام والتكنولوجي الرقم : 291 / 14.0.0.3 وتجسيدها للتوصيات المنبثقة عن الأعمال الدراسية الخاصة بظاهرة العنف في الوسط المدرسي والمتابعة اليومية في الميدان لحالات التوتر النفسي، والتي بينت الحاجة الماسة إلى دعم التكفل بالقضايا التربوية والنفسية والاجتماعية للتلاميذ بآليات تعتمد أكثر

² سامية الخشاب مصطفى، تصور مُجدّد، العوامل الاجتماعية المساعدة في انتشار ظاهرة العنف المدرسي في مدارس التعليم الأساسي بمدينة اللاذقية من وجهة نظر التلاميذ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد، 2015، 73 العدد1. ص58

على تحديد أساليب تنظيم الحياة المدرسية بتنشيط الإصغاء باعتباره عملاً إرشادياً في المؤسسات قصد معالجة هذه القضايا في حينها، قبل أن تستفحل وتؤثر سلباً على العملية التعليمية – التعلمية، فقد بات اليوم إلزاماً علينا الإصغاء لأي نوع كان من المشاكل النفسية أو الصحية أو التربوية التي يعانها التلميذ، والتي تعرقل تحصيله وتؤدي به إلى سلوكيات غير مرضية وخاطئة وتدفعه إلى العنف والعدوانية وإيذاء نفسه أو غيره من أجل التشخيص والوقاية من خلال ما يتم تقديمه من نصائح وإرشادات. ونظراً للدور خلايا الإصغاء والمتابعة الهام والحاجة الشديدة إلى انشائها وتنصيبها بمختلف مؤسسات التعليم الثانوي جاء السؤال التالي:

1. ما هي خلايا الإصغاء والمتابعة النفسية والتربوية؟

2. وما دورها في الحد من العنف بمؤسسات التعليم الثانوي؟

2. تعريف المصطلحات

1.2. خلايا الإصغاء والمتابعة النفسية والتربوية: وهي خلايا أنشئت بكل مؤسسات التعليم الثانوي بموجب المنشور رقم 14/0.3/291 مؤرخ في 2014/08/20 لأجل التكفل بالقضايا الخاصة بظاهرة العنف في الوسط المدرسي والمتابعة الدائمة والمستمرة لما يخص التلميذ سواء أكان دراسياً أو علائقياً أو أسرياً، وتهتم بجمع المعلومات التي لها علاقة بالنزاع بين الأشخاص المعنيين والإجابة عن التساؤلات وذلك تمهيداً لاتخاذ تدابير حول حادثة العنف من أجل اتخاذ التدابير الفعالة وحماية التلميذ وكل أعضاء الجماعة التربوية من آثار هذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة.³

2.2. الدور: ويقصد به الإجراءات والممارسات والأساليب التي تقوم بها المدرسة نحو تحقيق الوقاية والحد من ظاهرة العنف في الوسط المدرسي بمؤسسات التعليم الثانوي بكل أشكاله.

3.2. العنف: يعرف العنف في قاموس لسان العرب بما يلي العنف وهو الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، عنف به وعليه، يعنف عنفاً وعنافة، و عنفه تعنيفاً، وهو عنيف إذا لم يكن رفيقاً في أمره.⁴ وكما يعرف بأنه إلحاق الأذى بالغير سواء جسمياً أو لفظياً أو نفسياً، يمارسه فرد على آخر أو جماعة على جماعة أخرى بصورة متعمدة.⁵

وكما يعرف أيضاً بأنه استجابة انفعالية ينتج عنها سلوك تدمير موجه ضد الأفراد أو البيئة أو اتجاه الفرد نفسه نتيجة الإحباطات أو بدافع الكره الشديد نحو الآخرين أو نحو الذات.⁶

³ وزارة التربية: المنشور رقم 14/0.3/291 مؤرخ في 2014/08/20 المتعلق بإنشاء خلايا الإصغاء والمتابعة النفسية والتربوية بالثانويات.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، المجلد التاسع، دار صادر، بيروت. 1994، ص 257.

⁵ عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية العنف المدرسي والمشاكل السلوكية، بيروت، دار النهضة العربية. طبعة 2007، ص 61.

⁶ كوثر إبراهيم رزق، في ديناميات الاعتداء على المدرسين، الكتاب السنوي لعلم النفس الجمعية المصرية للدراسات النفسية، المجلد السادس. 1979، ص 206-208

عرفت منظمة الصحة العالمية العنف في تقريرها العالمي الأول الخاص بالصحة والعنف بأنه "الاستخدام المتعمد للقوة البدنية الفعلية أو التهديد باستخدامها ضد الذات أو ضد شخص آخر أو ضد مجموعة من الأشخاص أو المجتمع آكل مما يسفر عن وقوع إصابات أو وفيات، أو إيذاء نفسي أو سوء نمو أو حرمان، أو قد يؤدي بشكل كبير إلى ذلك.

1.3.2. العنف وبعض المصطلحات

العنف والعدوان:

ويرى جيمس دريفر J. Drever أن العدوان يعني الهجوم على الآخرين والذي يرجع في الغالب وليس دائما الى المعارضة ، أما دولارد وآخرون Dollard et al فهم يرون أن السلوك العدواني هو ذلك السلوك الذي يكون الهدف منه إيذاء شخص آخر⁷.

إذا يعرف العدوان بصورة عامة على انه أي سلوك يقوم به شخص أو جماعة من الأشخاص بقصد إيقاع الأذى بشخص أو جماعة أخرى، وهو أشمل وأوسع من العنف، والعنف جزء من العدوان، وشكل من أشكاله، سواء كان ذلك العدوان على الأفراد، أم على الممتلكات، أم على المجتمع. ويكون بشكل مباشر أو غير مباشر.

العنف والعدائية:

العدائية شعور داخلي بالغضب والعدوان والكراهية موجهة نحو الذات أو نحو شخص أو موقف ما، والمشاعر العدائية تستخدم كإشارة إلى الاتجاه الذي يقف خلف السلوك أو المكون الانفعالي للاتجاه فالعداوة استجابة اتجاهية تنطوي على المشاعر العدائية والتقويمات السلبية للأشخاص والأحداث.

وهناك فرق بين العنف والعدائية، حيث أن أي نشاط يقصد به الشخص الإيذاء البدني أو الألم لشخص آخر يطلق عليه سلوك عدواني بينما أي نشاط يقصد به الشخص إيذاء الآخرين دون أن يتضمن ذلك إيذاء بدني يطلق عليه سلوك عدائي.

ومن خلال جميع ما سبق يمكن تعريف العنف: على انه كل سلوك يؤدي إلى إلحاق الأذى بشخص ما من قبل شخص آخر أو جماعة وقد يكون هذا السلوك معنوياً أو لفظياً يتضمن أشكالاً بسيطة من الإعتداءات الكلامية أو التهديد وقد يكون السلوك مادياً أو جسدياً كالضرب والجرح والإعتداء الجنسي والحرق والقتل وقد يؤدي إلى حدوث ألم جسدي أو نفسي أو إصابة أو معاناة في آن واحد.

4.2. التعليم الثانوي:

تعرف مرحلة التعليم الثانوي بالمرحلة التي تلي المرحلة الأساسية بجميع أنواعها و فروعها، و تقابل مرحلة التعليم الثانوي مرحلة المراهقة حسب تقسيم مراحل النمو النفسي، وان هذا التقسيم للنظام التربوي يتطابق مع تقسيم مراحل النمو

⁷أحمد محمود الزعبي، الأمراض النفسية والمشكلات السلوكية والدراسية عند الأطفال، عمان، دار زهران للنشر والتوزيع، 2013، ط1، ص 201.

للفرد، بما ان كل مرحلة من مراحل النمو لها مميزات و خصائص تميزها عن غيرها فذلك هو شأن المراحل التعليمية فكل مرحلة تختلف عن غيرها⁸.

فالتعليم الثانوي هو آخر مرحلة من مراحل التعليم بمنظومتنا التربوية وهو غير الزامي يدوم 03 سنوات وهو محصلة 13 سنة من التعليم يتوج في النهاية بامتحان شهادة البكالوريا يهدف إلى تحضير التلاميذ للالتحاق بالتعليم العالي.

3. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في أهمية الموضوع المتناول وهو العنف وتأثيراته السلبية سواء على الفرد او المجتمع، أيضا التعريف بأحد الآليات المستحدثة من قبل وزارة التربية الوطنية على مستوى مؤسسات التعليم الثانوي وهي خلايا الاصغاء والمتابعة النفسية والتربوية بغية محاربة والحد من مظاهر العنف وأشكاله وعلاجها، بعد عن أصبحت هاجسا يؤرق القائمين على منظومتنا التربوية.

4. أشكال العنف

يأخذ العنف أشكالا عديدة نذكر منها:

1.4. العنف الجسدي (المادي):

والمقصود به استخدام القوة الجسدية بشكل متعمد اتجاء الآخرين، من أجل إيذائهم وإلحاق أضرار جسدية بهم، تترك أثارا جسدية ظاهرة أو مخفية، كما تترك أثارا ومعاناة نفسية يصعب تجاهلها جراء تلك الأضرار، كما أنه يُعرض صحة الفرد للأخطار، كالضرب بالأيدي، والركل بالأرجل، والدفع بقسوة، والخنق، واستخدام الأدوات الحادة والعصي والحجارة، أو القيام بتخريب وإتلاف ممتلكات الغير.

2.4. العنف اللفظي (المعنوي):

هو كل سلوك يتم فيه استخدام ألفاظ غير لائقة وناابية مثل السب والشتم، دون اللجوء إلى استخدام الجسد أي يتوقف عن الكلام فقط، بصورة متكررة ومستمرة مما يولد لدى الطرف الآخر رغبة في الانتقام والرد بعنف. وهو يعتبر أكثر انواع العنف انتشارا.

3.4. العنف الرمزي (السلي):

ويتمثل في التحقير والاستهزاء بالآخرين وإلحاق الاهانة بهم والسخرية عليهم.

5. مظاهر العنف: يمكن أن نقسم العنف حسب مظاهره الى:

1.5. العنف الفردي:

⁸عبد العزيز خميس، المرافقة النفسية و التربوية لدى التلاميذ في مؤسسات التعليم الثانوي العام والتكنولوجي، من وجهة نظر مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي و المهني - دراسة ميدانية ببعض ثانويات ولاية ورقلة - ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 35. 2018، ص105

ويتمثل في قيام الفرد بسلوكيات عدوانية وعنيفة كالعنف اللفظي أو الجسدي والتحطيم والتخريب لممتلكات الغير نتيجة لإحساسه بالظلم أو لتحقيق أهدافه ورغباته، أو نتيجة الشعور بالنقص والظلم، أو حب التملك والسيطرة، ويكون موجها نحو شخص معين.

2.5. العنف الجماعي:

وهو العنف الموجه ضد جماعة، حيث تسعى جماعة إلى إلحاق الأذى بغيرها من الجماعات والأفراد باستغلال مختلف الوسائل.

6. أهداف خلايا الإصغاء و المتابعة النفسية و التربوية:

جاءت الحاجة الى انشاء خلايا الاصغاء والمتابعة النفسية والتربوية بمؤسسات التعليم الثانوي انطلاقا من مسلمة الوقاية خير من العلاج فالإصغاء ومرافقة التلميذ يعد أمرا ضروريا لأجل بناء جسر للتواصل معه والأخذ بيده وتعريفه بنفسه وفهم احتياجاته والاستماع الى انشغالاته ومشاكله، وتبصيره ويهدف نشاط خلية الإصغاء والمتابعة النفسية والتربوية حسب ما جاء في المنشور السابق الذكر إلى:

- معالجة الجوانب المترتبة عن مظاهر التوتر والعنف وآثاره المباشرة وغير المباشرة.
- حل التراعات وفض الصراعات المتوقع حدوثها بالوسط المدرسي من خلال الوساطة.
- التكفل بالقضايا والمشاكل ذات الصلة بتمدرس التلاميذ.
- فتح فضاء الحوار لتمكين التلاميذ من التعبير عن مختلف اهتماماتهم وانشغالاتهم المدرسية.
- العمل على تعديل بعض السلوكيات المضرة بالحياة المدرسية عن طريق الإصغاء والإقناع.

7. مهام خلايا الإصغاء و المتابعة النفسية و التربوية:

حددت وزارة التربية الوطنية مهام خلية الاصغاء والمتابعة في النقاط التالية:

- جمع المعلومات التي لها علاقة بالنزاع من الأشخاص المعنيين والإجابة عن التساؤلات (أساتذة، إداريين، أولياء، زملاء...)
- التبليغ عن الحدث أو النزاع إلى الهيئة الوصية حسب الخطوة.
- تحديد إطار تدخل المعنيين بالأمر و أعضاء الخلية. ف يمكن أن يكون التدخل فرديا من قبل عضو من الاعضاء والإصغاء يكون فرديا اذا استدعت الضرورة ويبلغ ذلك الى رئيس الخلية.
- تحديد العناصر المستهدفة وتكييف المتدخلين حسب الحدث.
- تحديد العناصر المستهدفة من المتابعة وعرض المساعدة.
- تنظيم التدخل التقني على مستوى التلاميذ.
- تنظيم التدخلات التقنية على مستوى الأولياء عند الضرورة.

8. تشكيل خلايا الاصغاء والمتابعة النفسية والتربوية

و تشكل خلية الإصغاء والمتابعة التربوية والنفسية من اعضاء دائمين والمتمثلين في:

- أستاذ رئيسي أو أستاذ منسق، رئيسا، مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي، منسقا وأمين الخلية.
- مستشار التربية، عضوا.
- ممثلان عن الأساتذة (مواد علمية وأدبية).
- ورئيس جمعية أولياء التلاميذ أو ممثله.
- ومشرف رئيسي للتربية أو مشرف تربية، مساعد رئيسي للتربية أو مساعد تربية.
- مندوب القسم.

ويختار مدير الثانوية رئيس الخلية ممثلا له من بين الأساتذة الرئيسيين أو المنسقين على أساس تقدير كفاءته التربوية وأقدميته ومستندا على تقييم مفتش التربية الوطنية، كما يختار ممثلي الأساتذة وباقي أعضاء الخلية على أساس الخبرة والكفاءة والاستعداد للتكفل بهذا الموضوع. كما تخضع الى مبدأ السرية.

اما الأعضاء غير الدائمين يتم استدعاؤهم حسب الحاجة وكلما اقتضت الضرورة ذلك و يكون عملهم تطوعيا واستشاريا. ومن بين المعنيين نذكر: طبيب الصحة المدرسية، الأخصائي النفسي، الممرض، المختص في الأرطوفونيا أما قيادة الفريق فيستحسن أن تكون جماعية، إذ على كل عضو أن يجعل من مشاركته دورا رئيسيا حتى تؤدي عملية الإنصات وظيفتها وتحقق أهدافها. وهكذا يعمل أعضاء الفريق بالتناوب ويتم استقبال التلميذ في جلسة تربوية ملؤها الثقة والمحافظة على السر ولتسهيل العمل والسير نحو الأهداف المرجوة من الإنصات إلى التلاميذ، كما يمكن أن يتقاسم أعضاء الفريق، خصوصا التربويين والإداريين، المهام وتناط أدوار محددة بكل عضو حتى يتمكن من الإحاطة بالجوانب التي تدخل في إطار تخصصه⁹.

9. دور خلايا الاصغاء والمتابعة في الحد من العنف في الوسط المدرسي

ان الحالات النفسية التي يمر بها التلميذ خلال مساره الدراسي وتعرضه لمختلف الضغوط الدراسية والأسرية والاجتماعية والمادية... ساهمت في ظهور حالات عديدة من التوتر والعنف في الوسط المدرسي من خلال القيام بتصرفات غير تربوية داخل حجرات الدراسة، او ساحة المدرسة او حتى خارج أسوار المدرسة والتلفظ بعبارات غير أخلاقية، بالإضافة إلى العنف الجسدي سواء فيما بين التلاميذ أو بينهم وبين الطاقم الإداري والتربوي او بين العاملين في الميدان التربوي أنفسهم، ما أثر سلبا على سلوك التلاميذ وجعلهم يتخبطون في جملة من المشاكل وعدم التوافق النفسي والدراسي، مما يدفعهم في بعض الحالات الى تبني سلوكات عدوانية وعنيفة سواء بينهم كتلاميذ أو بين استاذ والتلميذ.

⁹صفية إقروفة، تقييم نشاطات خلايا الاصغاء والمتابعة النفسية بمؤسسات التعليم الثانوي-ثانويات ولاية باتنة- الجزائر- نموذجاً، ورقة عمل مقدمة المؤتمر الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية، جامعة علاء الدين كيكوباد في أنطاليا /ألانيا تركيا. 2018، ص08

فقد بينت الدراسة التي أجراها (حويطي وخياطي 2004) بالجزائر العاصمة أن هناك 16 نوعا من السلوك العدواني داخل الثانويات، ومن بين أكثر أنواع العنف انتشارا: عصيان الأوامر، السخرية والاستهزاء، إثارة الفوضى بالقسم، الضرب، السرقة، التحرش الجنسي، المشاجرة، الكسر والتخريب، الكتابة على الطاولات والجدران، السب والشتم¹⁰.

لقد اكتسح العنف المدرسي المؤسسة التعليمية وأصبح ظاهرة تربوية متفشية، حيث يمكن تسجيل حالة عنف واحدة على الأقل كل نصف يوم، خصوصا السلك الثانوي، تتجلى في مشادات كلامية ونزاعات وتبادل السب والشتم وألفاظ بذيئة، وأحيانا، تبادل الضرب المفضي إلى الجرح وما يترتب عنه، وحالات العنف هذه أسباب كثيرة، منها، على سبيل المثال لا الحصر، التخلف عن الدراسة والتغيبات، وعدم إنجاز الواجبات المنزلية، ومحاولات الغش أثناء الفروض المحروسة، وأحداث الشغب داخل الفصل ... ويصدر هذا العنف أو ردات الفعل العنيفة هذه، غالبا، عن تلاميذ في وضعية خاصة، إما محرومون من العاطفة أو الرعاية الأبوية، أو تلاميذ لا يتم تتبعهم ولا مراقبتهم من طرف أولياء أمورهم، فينال منهم الانحراف مناله، ويتعاطون المخدرات، وينتهجون السلوكات السيئة¹¹، لذا نجد أن وجود خلية للإصغاء والاستماع والاهتمام بانشغالات التلاميذ والتكفل بها في هاته الحالات ضروري ومهم لما يشكله الاستماع إلى الحالات المحالة عليها من أهمية من خلال البحث عن المشكل والكشف عن الأسباب المؤدية إليه ومحاولة الوصول إلى العلاج والحل الأمثل للتقليل من المشكل أو التخفيف من حدته، والوقاية منه مستقبلا.

ويندرج نشاط خلية الإصغاء والمتابعة النفسية والتربوية في منظور الإرشاد والمعالجة الوقائية والاحتياطية فما تتخذه المؤسسة من إجراءات مع الحالات المتكفل بها، من خلال القيام بالمقابلات الإرشادية، واستدعاء أولياء التلاميذ المعنيين لتبصيرهم بوضعيات أبنائهم وإشراكهم في حل المشكلات باعتبارهم أحد الأطراف الفاعلة في العملية التعليمية التعلمية، لمساعدة هؤلاء التلاميذ على تجاوز هذه الصعوبات ومحاولة دمجهم في المحيط التربوي.

كما تعمل الخلية على عرض بعض التلاميذ على الاختصاصي النفسي لمتابعة حالاتهم، إن استدعت الضرورة لتلقي بعضا من العلاجات الخاصة بتعديل السلوك والتخفيف منه.

إضافة إلى التكفل النفسي من قبل مستشار التوجيه المدرسي والمهني ومرافقة ذوي المشكلات التربوية والسلوكية والاهتمام بانشغالاتهم ومشاكلهم. والرفع من معنوياتهم وثقتهم بذواتهم من خلال التحسيس والتوعية وتقديم النصح والإرشاد وتحفيزهم.

كما تعمل هذه الخلايا على وجه الخصوص على حل النزاعات وفض الصراعات المتوقع حدوثها بالوسط المدرسي من خلال الوساطة والتكفل بالقضايا والمشاكل ذات الصلة بتمدرس التلاميذ علاوة على العمل على تعديل بعض السلوكيات المضرة بالحياة المدرسية، والاهتمام بمشاكل التلاميذ والإصغاء إلى انشغالاتهم وتبصيرهم إلى خطورة العنف وآثاره السلبية على الصحة النفسية والجسدية وحتى على مستوى العلاقات الاجتماعية.

¹⁰ حكيمة آيت حمودة، وآخرون، مظاهر وأسباب العنف في المجتمع الجزائري من منظور الهيئة الجامعية، ورقة عمل مقدمة للملتقى الوطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف، مخبر الوقاية والارغونوميا، جامعة الجزائر 2، 07-08-دسمبر 2011، ص 27.

¹¹ صفية إقروفة، مرجع سابق، ص 07

نشر ثقافة التسامح بين التلاميذ والطاقم التربوي الإداري، واحترام الآخر. مع توعية التلاميذ بضرورة استخدام كل ما هو إيجابي في التعامل مع بعض أو مع الاساتذة كالعبارات الإيجابية.

الاصغاء الى التلاميذ قبل احالتهم على مجالس التأديب.

II خاتمة وتوصيات:

باتت المؤسسات التربوية فضاء لممارسة مختلف أشكال العنف ولم يعد العنف اليوم مقتصرًا بين التلاميذ فقط بل حتى بينهم وبين القائمين بالعملية التعليمية التعليمية من أساتذة ومشرفين تربويين و.... الأمر الذي يدعو الى الوقوف على حيثيات الظاهرة والبحث في اسبابها وتقديم الاساليب العلاجية المناسبة لها قصد الحد منها وإعادة الهبة للمدرسة الجزائرية التي مازالت الى يومنا هذا تنن تحت وطأة المشاكل والظواهر الغريبة التي غزت الوسط المدرسي ما انعكس سلبا على التحصيل الدراسي للتلاميذ والمردود التربوي ككل، والهدر التربوي الكبير الذي تشهده المنظومة التربوية وعليه بات لزاما علينا العمل بكل جدية من خلال توفير المناخ المدرسي الملائم، ومحاربة كل اشكال العنف، من خلال مرافقة التلاميذ والاهتمام بهم، وإنشاء النوادي الثقافية والرياضية وتفعيلها أكثر بغية امتصاص الطاقات الزائدة لديهم وتصريفها فيما ينفعهم، التكثيف من الدورات التدريبية للعاملين بالمؤسسات التربوية فيما يخص اساليب التعامل والاصغاء الجيد، واستخدام تقنيات الإرشاد اجراء المزيد من الدراسات حول العنف المدرسي.

قائمة المراجع

1. ابن منظور، لسان العرب، المجلد التاسع، دار صادر، بيروت، لبنان، 1994.
2. آيت حمودة، حكيمة وآخرون، مظاهر وأسباب العنف في المجتمع الجزائري من منظور الهيئة الجامعية، ورقة عمل مقدمة للملتقى الوطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف، مخبر الوقاية والارغونوميا، جامعة الجزائر 2، 07-08-دسمبر 2011.
3. إقروفة، صفية تقييم نشاطات خلايا الاصغاء والمتابعة النفسية بمؤسسات التعليم الثانوي-ثانويات ولاية باتنة- الجزائر - نموذجاً، ورقة عمل مقدمة المؤتمر الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية، جامعة علاء الدين كيكوباد في أنطاليا /ألانيا تركيا، 2018.
4. بن حسان، زينة، بلعادي إبراهيم، العنف في المدرسة، نتاج مدرسي أم انعكاس للعنف المجتمعي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 19. 2015 .
5. الخشاب سامية مصطفى، تصور مُجدّد، العوامل الاجتماعية المساعدة في انتشار ظاهرة العنف المدرسي في مدارس التعليم الأساسي بمدينة اللاذقية من وجهة نظر التلاميذ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد 73 العدد 1. 2015.
6. خميس، عبد العزيز، المرافقة النفسية و التربية لدى التلاميذ في مؤسسات التعليم الثانوي العام والتكنولوجي، من وجهة نظر مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي و المهني- دراسة ميدانية ببعض ثانويات ولاية ورقلة - ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 35. 2018.
7. رزق، كوثر إبراهيم، في ديناميات الاعتداء على المدرسين، الكتاب السنوي لعلم النفس الجمعية المصرية للدراسات النفسية، المجلد السادس. 1979.

8. الزعبي، أحمد محمود، الأمراض النفسية والمشكلات السلوكية والدراسية عند الأطفال، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013، ط1.
9. العيسوي، عبد الرحمن، سيكولوجية العنف المدرسي والمشاكل السلوكية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2007.
10. وزارة التربية: المنشور رقم 14/0.3/291 مؤرخ في 2014/08/20 المتعلق بإنشاء خلايا الاصغاء والمتابعة النفسية والتربوية بالثانويات.

معلومات المؤلفين:

1. داودي خيرة، دكتوراه علوم التربية تخصص علوم التربية، جامعة الجزائر 2، استاذ محاضر ب، جامعة زيان عاشور الجلفة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم علم النفس والفلسفة، ماجستير علم النفس المناهج والتربية العلاجية جامعة سعد دحلب البليدة، مستشار رئيسي للتوجيه والإرشاد المدرسي والمهني سابقا.

الايمل: salahakram99@yahoo.com

رقم الهاتف: 0794283041

2. غفاري نبيلة، طالبة دكتوراه علم النفس تخصص ارشاد أسري، السنة السابعة، جامعة عمار ثليجي الاغواط، مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني.

الايمل: mohamedrabab30@gmail.com